صراعنا مع المركز

(العالم الإسلامي إلى أين)

لا شئ يساوى قيمة الرد الروح ، قيمة الإنسان ، تعيش أمتنا فى العصر الراهن حياة بائسة حزينة ولعل روح الإسلام هى ما دفعتني إلى كتابة تلك الأسطر وهى ما دفعتك لقراءتها ، أجمعت كل نظريات العلوم السياسية إلى محاولة تفسير الأطروحات العقائدية والأحداث المتسارعة التى تمر بها الدول والشعوب والمجتمعات إذا عكف علماء الإجتماع على تحليل دوافع السيطرة والهيمنة وهنا حيث أضع بين يديك أطروحتى لفهم الكثير من المدخلات التى يُعاني منها عقل هذه الأمة ، وهذه الأطروحة التى أعتكفت على كتابتها هى خير دليل على أن هذه الأمة لا تموت أبداً . . . .

يُحكم هذا العالم الحديث بنظام دولى مهيمن على مصادر المعرفة والثقافة .. تتشابك أطروحاته نظرياً وعملياً مع نمط حياتك مستقبلك .. مابين ليلة وضحاها سعى الفلاسفة وعلماء الإقتصاد إلى طرح جُل أفكارهم التى أستنبطوها من مجتمعاتهم عبر حركتها وتفاعلها مع محيطها .. تعتمد الرأسمالية فى أطروحتها نظرياً على أن الحرية الفردية هى جوهر الترقى وهى دافع التطور ... واليوم نسأل هذا السؤال من جديد . هل أصبحنا أحرار بالفعل ؟

كانت حرية الأسواق دافع آدم سميث للقول بأن الحرية الفردية هى سبيل تطور الشركة حيث أن المنافسة السوقية ستطرح من يستحق هذه المكانه المتربعة على عرش العالم إذ لن يغامر إنسان بأن يدعم سلعة رديئة المستوى والقيمة ... والغريب فى الأمر أن من رافع عن حرية الأسواق هو أول من أتخذ إجراءات حمائية للحفاظ على دعم الشركات الوطنية الأمريكية الصاعدة من المنافسة المحتدمة من باقى الدول الأخرى التى كانت متطورة وأكثر قيمة وجودة من السلع الأمريكية ، بل إن بريطانيا ذاتها تحولت إلى الأممية الليبرالية عام 1846 وفتحت الأسواق ولكن مع تحفظهام إذا عمدت بريطنيا على أن ترسل إلى الهند المستعمرة 40% من منسوجاتها مع تخريبها المتعمد لصناعات النسيج فى بومباى حتى تحول السوق إلى سوق إستهلاكى لا منافسة فيه ... ونرى فى التاريخ أيضاً كيف قامت الولايات المتحدة برفع سعر الجمركية على الحديد والصلب الإنجليز ى ليس إلا لإخراجه من المنافسة مع صناعتها الصاعدة فى ذات الوقت ... والغريب أن لا أحد يسأل كيف خربت بريطانيا حديد الهند التى كانت تنتج من الحديد ما تنتج بريطانيا بأسرها ... أهتم الكثير من الباحثين بدراسة أسباب تفوق البريطانيين الملحوظ فى ذلك الوقت دون أن ينظروا كيف خربت بريطانيا ونقلت كوادر الهند إليها قسراً لكن ما يسمى زوراً ب_ [السوق الحر] ما هو إلى محض كذبة أخترعت من الرجل الأوروبى ليس إلا للهيمنة ونقل كوادر وعلوم وثقافة تلكم الدول إليها حصراً حيث أنها معادلة سهلة بسيطة دول الهامش ما هى إلا مكبنفايات وجزء لا يتجزء من سلسلة التوريد العالمية إلى المركز (الغربى) موارد وعقول فذة لقد طبقت هذه الدول الإمبريالية التوسعية ثقافة تنمية الهامش (بلداننا أقصد) تنمية تكاملية مع أمراء رهيب على أن لا تكون تنافسية فخربت أمريكا تجارة الحبوب فى الأرجنتين ثم دعمت الدولة مباشرة صغار المزارعين الأمريكيين ببرنامج مارشال الذى رفع حصة أمريكا من التجارة في الحبوب من 10% إلى نصف الإنتاج العالمى خلال 40 عاماً فقط.. ولازالت الولايات المتحدة تُقدم هذه المنح إلى الشركات الصغرى الأمريكية و شركات الملاحة لدعمها من السقوط و الإنهيار تحت أى قوة تنافسية أجنبية صاعدة ولكن بأسامى منمقة بإسم الإنسانية وبإسم مساعدة الغير غير أن معظم تلك المساعدات التى يدفعها المواطن الأمريكى من ضرائبه لا تمثل أكثر من 3% من أقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية وتذهب هذه النسبة إلى شركات الشحن و التوريد و المزارعين ... وكما شأن الدول الإمبريالية نسفت أمريكا الزراعة فى كولومبيا التى نمت فيها صناعة المخدرات وكذلك صناعة النسيج فى كينيا وفى مصر دُمرت صناعات محلية كثيرة نتيجة الإنفتاح غير المحدود للبضائع الأمريكية والتى أرغمت فيما أمريك مصر على أخذ قرض من صندوق النقد بلى أضعاف ما أنفقته مصر فى حروبها طيلة السنوات السابقة مع الصهاينة... هذا النوع من التبعية لا يفرق تماماً عن الإحتلال إذا كان الإحتلال هو نزع السيطرة المباشرة على المجتم والسوق والموارد ما يسمى ذلك بغير الإحتلال والتبعية الإقتصادية؟

- ولذلك لا عجب أن إحدى سياسات تحرير السوق هو رفع الدعم ورفض أى سياسات دعم عام ‥ والغريب حينما نقرأ تاريخ دول المركز وعلى رأسهم الولايات المتحدة تشير صفحات التاريخ بإعتباره الأب الروحى لحماءية الولايات المتحدة ‥

"الرأسمالية الحديثة تخريبية مثل الماركسية. النظرة المادية للحياة التي يقوم عليها كلا النظامين متطابقة. طالما أننا نتحدث فقط عن الطبقات الاقتصادية والربح والرواتب والإنتاج ، وطالما أننا نعتقد أن التقدم البشري الحقيقي يتم تحديده من خلال نظام معين لتوزيع الثروة والسلع ، فإننا لسنا قريبين حتى مما هو ضروري ."

- Julius Evola

وبما أن النيوليبرالية قد حجزت بالفعل مقعدنا هو مقعد المتفرج المستهلك يُقدم لنا العالم الحداثي صيغة لهوتية قديمة محدثة عن أصل الملذات و أشباع الرغبات والغوص التدريجى فى القيم الحداثية الفردية التى تحقق أعظم مقصدين تسعى لهم الحداثة ، حينما أسقط نابليون الكنيسة الفرنسية بل أبعد من ذلك بكثير تروى لنا صفحات التاريخ كيف أخترقت قيم هى أبعد عن المسيحية و تلبدت بداخلها ؛ ظهرت بدعة الكاثار فى وسط أوروبا تلك البدعة التى أعتبرت أن الحياة هى مجرد معاناة وظالم طاغي من إله متسلط - معاذ اللّهّ_يفرض علينا وجوداً ليس لنا به أختيار كما أنهم أدّعوا وجود إلهين إله شرير وإله عادل ؛ الإله الشرير خلق البشر فى أجسادٍ بشرية لتشعر بالألم والفقر والمعاناة لذا لاحلّ إلا برفض هذا النمط الوجودى عبّر لعن الزواج والحمل والتناسل وكسر رابطة الإله الشرير بالتحرر الجسدى والجنسىقد شنت الكنيسة عدة حملات صليبية لوأد تلك الفتنة التى سمى أصحابها بالمسيحيين الصالحون بعدما أعبّر الكثير منهم أن العزوبية أمر مثالى وأن السحاق واللواط هو أسمى ثورة على العالم ‥‥ أسست الكنيسة عدة محاكم تفتيش لكن بعد فوات الأمان إذ دخلت البدعة داخل أروقة الكنيسة ٠سرعان ما دخل أصحاب تلك البدعة بعقيدة جديدة تدمج مابين عقيدتهم تلك وما بين المسيحية وقد كان الظهور المبجل للغنوصية ...

وحتى نبتعد عن أسلوب التلقين وأترك للقارئ مساحته من البحث عن تلك العقيدة ولذلك سأكتفي بسرد بعض الحقائق العامة لقد كانت الغنوصية هى المعرفة والمقصود بها هنا هى معرفة الخروج من النمط الطبيعى للحياة ووجدت طريقها فى أوروبا ووسط المسيحين حتى وصل عدد التيارات الغنوصية فى العالم المسيحى إلى مئات! فالغنوصية مؤثرة حية يكفى أن تعرف أن أحد أبرز الفلاسفة والمفكرين [جون ستيوارت]صاحب معيار اللذه والألم والتى أنتشقت منه دسايتر أوروباويحاججنا العلمانيين بفلسفته أستقي علمه من معلمه (جيرمى بينتام)والذى كان غنصونياً حتى النخاع حيث أعتقد بوجود إلهين أحدهم للذة وأخر للألم ولهذا حاجج تلميذه المجتهد بهذين المعيارين على الرغم من كونه لادينيا حسبما يردد البعض ... و الغنوصية لا تشجع على اللذة فحسب بل الفحش و البذاءة و الرذيلة ولذا وجدت إنتشارها الأكبر فى مركب دينى بحت جمع بين البروستانتية من جانب والغوصفى الفحش والرزالة من جانب آخر وما كان ذلك ليحدث لولا التطور المتسارع الذى خرّب و عصف بالمسيحية بعدما سقط الدرع الحامي لها وهى الكنيسة ٠وصف الغنوصين كوّن الإله ظالم و طاغي ناجم عن فرضه لمسار الجنسين (ذكر وأنثى) واليوم يردد الحداثيتون من الحركات الجندرية كلنسوية و LObt هذه الشعارات أن مشروع الإنسان دون أعضاء جنسية هو أكبر و أهم ثورة على الإطلاق أمام أحكام الإله والإنسان لذا فكان العلم هو الوسيلة الوحيدة التى يمكن للإنسان أن يحارب ذاته أو الذات المفروضة عليه كما يصفون ... وذلك الDجال الجديد المسمى بالعلم هو الوسيلة الوحيدة إدماج [رأسمال+ إنسان] متحررً من كل تحيز فى صف الإنسان والإله كاليث فى الديانة الغنوصية ‥‥ هو ببساطة خروج الإنسان بإرادته من أعباء العالم إلى غايته الخاصة ..٠ ويشمل فى ذلك كل مناحى كونك إنسانتجابه طبيعتك كل يوم لذا لا عجب أن نسب إنتحار كبيرة تقع فى صفوفهم على الرغممنكم الدعم النفسى والمعنوى ... فإلغاء الربط بين الجندر والتناسل إحدى غايات تلك الديانة.

كما ذكرت ماري هارينجتجون .. واليوم يعانى الغرب من تلك الديانة الإلحادية التى لا تقدس سوى اللذة والمتعة ولا ترى سوى محاربة النفس والطبيعة البشرية سبيلاً لتحقيقها حيث يُعد الآن 40% من الشباب فى الجامعات الأمريكية لإنجابين وتعلق إحدى المحاضرات في أرقى الجامعات الأمريكية أن إحضار مولود فى هذا العالم هو بحد ذاته خطيئة لا تغتفر! وهو خطأ أخلاقى كبير ..

والربط بين السحر والعلم ليس من سبيل المبالغة فإذا كان تعريف السحر لكروالى هو [علم وفن إحداث تغير وفقاً لإرادة] فإن تعريف العلم هو معرفة الأسباب والحركات Lلأشياء ... و الفارق البسيط هنا هو التحكم بينهما فالعلم اليوم والتقنية باتت مقاصده من معرفة الأشياء إلى تغيرها وفقاً لإرادتنا أو كما يصفها بيكون (توسيع إمبراطورية إرادة الإنسان ورغباته) ... واليوم بات توجيه المعامل والمخITابرات بات واضحاً وفقاً لإرادة سياسية ومالية كبرى تصب فى مصالح و محافظ أكبر ... اليوم تنتشر تلك الديانة بين صفوف الشباب والمراهقين وأصبحت تزخر بها شبكات التواصل الإجتماعى لتعدديس اللذة والبعد عن كل قيد وألم ٠أصبح الإنترنت بحد ذاته من حياة إفتراضية إلى حياة بديلة حيث الأصدقاء والمعارف و المواعدة و الزواج والمصالح الشخصية والعامة بها يكفى أنه تسبب وعن طريقه بأبرز حدث سياسى فى تركيا لعقود مضت إذ بهاتف محمول واحد أستطاع أردوغان أن يحبط محاولةٍ كانت ستنهى حكمه وحزبه من الوجود. اليوم تستغل النخبة الثقافية تلك القوة فعبر فيلم أو منشورٍ واحد تمرر العديد من الرسائل التى شأنها

نسفك كل روابط وأفكار الرجعية المنبثقة من سيطرة المجتمع والإله فى آنٍ واحد...
ما يهددنا فعليا هو مزيج من الرتابة الشنيعة: قتل لغة، قتل ثقافة، قتل قبيلة، قتل مجموعة عرقية، هو تدمير حقيقي لأحد احتمالات المستقبل، مستقبل الفعل البشري. لا تزال هناك شعوب تصارع من أجل أن تبقى على طبيعتها وتحافظ على نفسها. هذا السؤال برمته الذي يتم مناقشته كثيرًا الآن باسم الليبرالية، والزواج المختلط بين الأديان وبين الأعراق والأبسط من ذلك، بين التقاليد و الثقافات المحلية هو سؤال معقد للغاية. إمكانية نجاح ذلك واردة، ولكن غالبًا ما يكون الفشل هو النتيجة النهائية. أعتقد أن التهديد الحقيقي لا يكمن في العنصرية، بل على العكس من ذلك يتبلور في نوع من التوحيد و المعايرة في اتجاه المستوى الأدنى.

— جورج شتاينر

من يحكم العالم إذن ؟!

~~يسمونهم بالاخوة الاربعة الكبار~~ واتحادهم يسمى بال state street

ومعظم اسهمهم يقف خلفها أربعة اخرون اسمهم black rock

وحينما تنظر لمعظم اسهم هؤلاء الأربعة الآخرين تجدهم مملوكين الآخرين فى علاقة تبادلية حقيرة .....

يتحكم هؤلاء الاربعة فى الآتى :-

Alcoa Inc.
Altria Group Inc.
American International Group Inc.
AT&T Inc.
Boeing Co.
Caterpillar Inc.
Coca-Cola Co.
DuPont & Co.
Exxon Mobil Corp.
General Electric Co.
General Motors Corporation
Hewlett-Packard Co.
Home Depot Inc.
Honeywell International Inc.
Intel Corp.

International Business Machines Corp
Johnson & Johnson
JP Morgan Chase & Co.
McDonald’s Corp.
Merck & Co. Inc.
Microsoft Corp.
3M Co.
Pfizer Inc.
Procter & Gamble Co.
United Technologies Corp.
Verizon Communications Inc.
Wal-Mart Stores Inc.
Time Warner
Walt Disney
Viacom
News Corporation
CBS Corporation
NBC Universal

إضافة إلى إمتلاكهم معظم الأرصدة فى البنوك الأوروبية
كما البنك الدولى مثلاً مملوك بالأمر المباشر إلى تلك النخب الأوليغاشيرية

أما عن سبب صعودها إلى هذا السلم المالى بهذا الشكل فهو بالفائدة المباشرة على البنوك المركزية عبر العالم (تخيل قرض بلدك بفائدته يذهب بيد حفنة قذرة من تلك النخبة) كما تمتلك هذه المجموعة الشركات الإتمائية الكبرى التى تعتبر حنفية الإستثمار و الإقراض الدولى لأى بقعة كانت ... واليوم بات الإقتصاد الربّوى الأمريكى مذلاً لشعبه عبر فقط ما يسمى بعملة الدولار 97% من قيمتها منذ إصدارها..ويعيش

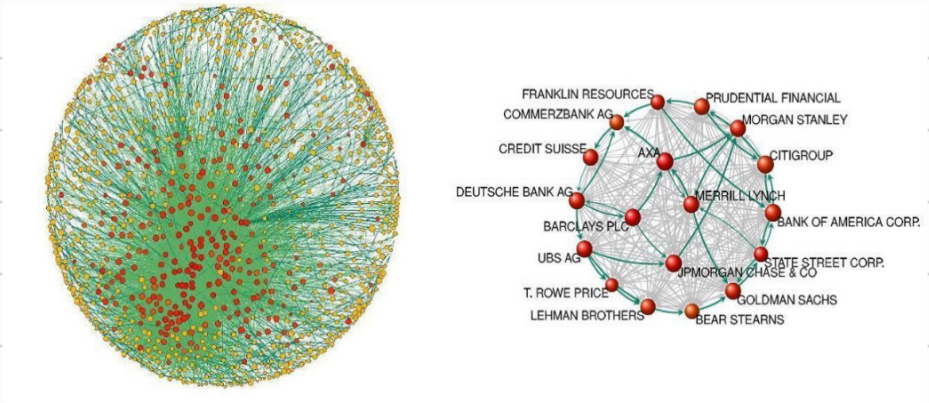

هذا الشعب حرفياً فى الديون كما يعيش السمك فى الماء وكل تلك الثروات تذهب لسداد فوائد تلك الديون .. سياسة تفريغ موارد الهامش عبر قروض إستحالة السداد بفوائد خيالية حتى تبقى سلاسل التوريد مستمرة لا تواجه إلا بالإسلام الذى قال فى المرابين

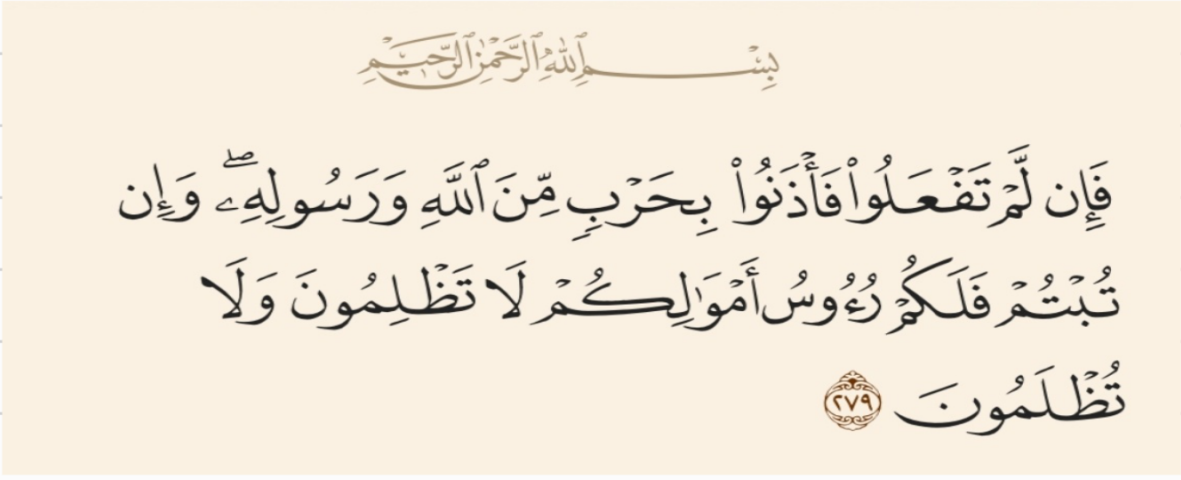

ولا تواجه تلك الموجة الموجهة إلى أغراقنا مباشرة فى عبودية للذات وعيشٍ كعيش العبيد إلا بحد السيف .. شاء من شاء وأبى من أبى فإن قيد ذل العبودية لا يفك إلا بزخ الرصاص وهيعات الحروب والحديث يطول فى ذلك ...

ونكتفى بهذا القدر لنكمل فيما بعد إن شاء الله تعالى ...

مادارا